الكفيل

٥٩٦
السنة الثالثة عشرة
٢٩/ ربيع الأول /١٤٣٨هـ
٢٠١٦/١٢/٢٩م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٩ ربيع الأول

✿ وفاة أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها المعروفة بـ(أم المساكين) زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

١ ربيع الآخر

✿ خروج جيش أسامة من المدينة بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عام ١١هـ، وكان صلى الله عليه وآله قد لعن مَن تخلف عن هذا الجيش.

٢ ربيع الآخر

✿ وفاة المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة ٤٤٩هـ. ومن مؤلفاته: الوصول إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، الأنيس والبستان، رياض العارفين.

٤ ربيع الآخر

✿ ولادة السيد عبد العظيم الحسني رضي الله عنه عام ١٧٣هـ.

✿ وفاة العالم الرياضي والحكيم المتبحر علي الكاتبي رحمه الله سنة ٦٧٥هـ، وهو من تلامذة الخواجة نصير الدين الطوسي وأستاذ العلامة الحلي (رضوان الله عليهما)، وقد اشتهر في علمي المنطق والهندسة، ومن مؤلفاته: جامع الدقائق، عين القواعد.

٥ ربيع الآخر

✿ اندلاع ثورة التوابين عام ٦٥هـ في الكوفة ضد الأمويين طلباً لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

الخالق العالم

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩).

سوف نتعرض في هذه الآية إلى عدة مطالب:

أولاً: الله خلق كل شيء للإنسان

إن الله قد خلق كل شيء من أجل الإنسان ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، فالإنسان المحور في هذا الوجود، ولكن هل سأل الإنسان نفسه وكرر على نفسه السؤال: لماذا خلق الله الإنسان؟ وإذا عرف جواب السؤال فهل تحرك لغاية خلقه بالشكل الصحيح؟ وقد زوده الله بأكبر منظومة عقلية وقلبية تستطيع أن تستوعب العالم بأسره لو عمل الإنسان على الاستفادة منها واستثمارها.

أتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

ثانياً: الاستواء إلى السماء

إنّ الله تعالى بعد أن خلق الأرض قصد خلق السماء، فقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ٢٩)، وهذا دليلٌ على أنّ خلق الأرض كان قبل خلق السماء، وأما حصر العدد في خلق السموات بـ(السبع) فلا شك من وجود الحكمة في ذلك.

ولعل في القرون الماضية كان الناس لا يعرفون عن عالم المجرات والكواكب كالمعرفة المعاصرة بفعل التطور الكبير في صناعة النواظير وكذلك (المكوكات الفضائية) التي زارت بعض الكواكب والتي اكتشفت ملايين المجرات، ولعل في المستقبل يكون الاكتشاف أعظم وأكبر مما اكتُشف اليوم، وكذلك ربما سوف يكتشفون فوائد خلق السماء مثلما اكتشفوا بعض خصائص الأرض وفوائدها.

ثالثاً: الله عالم بكل معلوم

إن الله تعالى هو الحي القيوم، والقيومية هي تعلق كل معلوم به تعالى؛ فلا يوجد معلومٌ (شيء) -ولو كان أصغر من الذرة- إلا وهو محض التعلق والاحتياج إلى الله سبحانه، وهو يمدّه في الوجود، فكيف يمدّه بالوجود ولا يعلم به؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وعلى هذا فالعالم كله -ما نرى وما لا نرى- في محضر الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (يونس: ٦١).

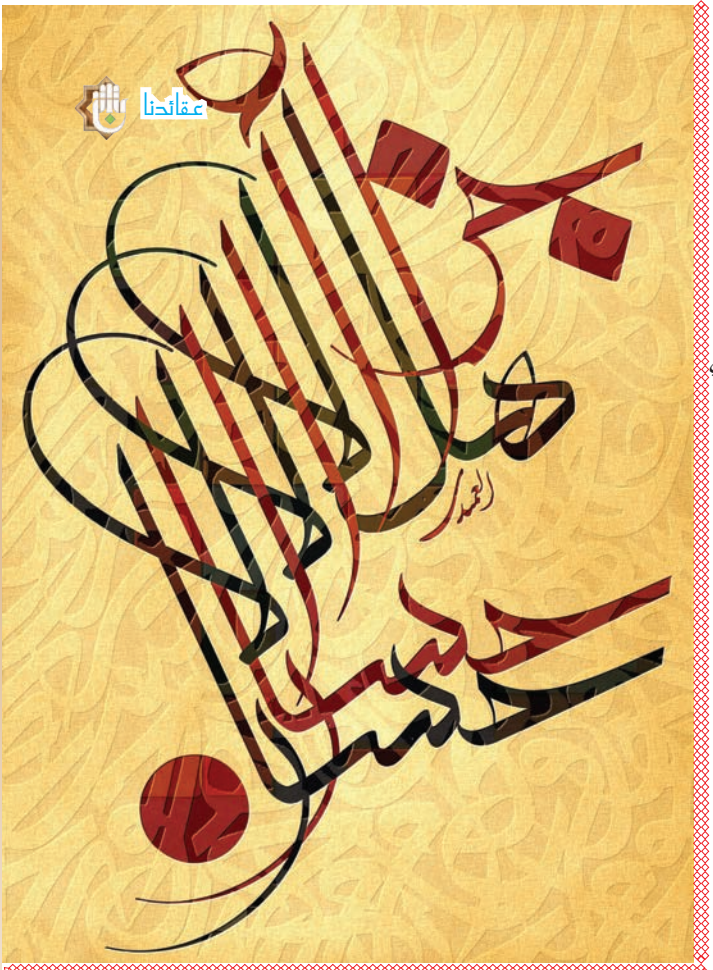

الإنسان كائن مسؤول

الشيخ جعفر السبحاني

حيث إنّ الإنسان يتمتع بنورِ العقل وموهبة الاختيار لذلك فإنّه كائنٌ مسؤولٌ، مسؤولٌ أمام الله، وأمام الأنبياء والقادة الإلهيين عليهم السلام، وأمام غيره من أبناء البشر الآخرين، وأمام العالَم.

وقد صَرّحَ القرآن الكريم بهذه المسؤولية الّتي تَقَعُ على الإنسان في آيات عديدة كقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٤)، ويقول كذلك: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦)، وعن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله قوله: «كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيّتِه» (إرشاد القلوب: ٣٤٨).

ملاك التفاضل بين الناس

لا فَضْلَ لإنسان على إنسان آخر إلا بما يكسبه، ويحصل عليه من الكمالات المعنوية، وأفضل هذه الكمالات التي هي ملاكُ التفوّق والأفضليّة هو (التقوى) كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

وعلى هذا الأساس لا تكون الخصائصُ العرقية والجغرافية وغيرها -من وجهة نظر الإسلام- سبباً للتمييز، ومبرّراً للتفاخر والتكبّر، والاستعلاء على الآخرين.

ثبات الأُسس الأخلاقية

إنّ الأُسُسُ الأخلاقية التي تُمثّل -في الحقيقة- أُسُسَ الهويّة الإنسانية، ولها جذورٌ فطريّةٌ، هي أُسسٌ ثابتةٌ وخالدةٌ، ولا تتغيّر بسبب مُضيّ الزمان وطروء التحوّلات والتطوّرات الاجتماعية. فمثلاً؛ حُسْنُ الوفاء بالعهد والعقد، أو حُسن مقابلة الإحسان بالإحسان، قضيّةٌ خالدةٌ، وحقيقةٌ ثابتةٌ مطلقاً، وهذا القانون الأخلاقي لا يتغير أبداً، وهكذا الحكمُ بقبح الخيانة وخُلف الوعد.

وعلى هذا الأساس فإنّ في الحياة البشرية الاجتماعية طائفةً من الأُصول والأُسُس التي امتزجت بالفطرة والطبيعة البشرية، وتكون ثابتةً وخالدةً.

وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى بعض هذه الأُصول والأُسُس العقليّة الأخلاقية الثابتة؛ إذ قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥).

(راجع: العقيدة الإسلامية، للسبحاني: ص٣٠)

صلاة الزيارة / ٢

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز استدبار قبر المعصوم عليه السلام في الصلاة؟ بمعنى التقدم على القبر حين الصلاة؟

الجواب: لا يجوز استدبار قبر المعصوم عليه السلام في حال الصلاة وغيرها إذا كان مستلزماً للهتك وإساءة للأدب، ولا بأس به مع البعد المفرط أو الحاجب المانع الرافع لسوء الأدب، ولا يكفي فيه الضرائح المقدسة ولا ما يحيط بها من غطاء ونحوه.

السؤال: هل في صلاة الزيارة أذان وإقامة؟

الجواب: ليس في الصلوات المستحبة أذان وإقامة، ومنها صلاة الزيارة.

السؤال: هل يصح إهداء ثواب الصلوات المستحبة للأحياء، خصوصاً عند مراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام؟

الجواب: نعم يصح.

السؤال: بالنسبة للزائر.. ما هي الوسائل الكفيلة بتحصيل الخشوع في زياراته للمراقد المقدسة للأئمة الأطهار عليهم السلام، وكذا في الصلاة؟

الجواب: يحصل الخشوع -ببعض مراتبه- إذا توجه في زيارته لمراقد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، مستذكراً ما تحمّلوه من المصائب والآلام في سبيل الله وترويج دينه، ومواقفهم في التضرع إلى الله والتخشُّع له، فربما رقّ قلبُه وخشع بذلك، ولا يخشع القلب -كما ينبغي- إلا إذا صفا، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته حين القيام، وكذا في الصلاة إذا توجه إلى عظمة الرب، وأنه عبد حقير مفتقر إليه تعالى في جميع شؤونه الدنيوية والأخروية، وأنه يريد الوفود عليه، والمثول بين يديه، والتكلم معه، مع الالتفات إلى معاني ما يتلوه من الذكر الحكيم وغيره من الأذكار والأدعية، وهكذا.

المصدر: كتاب (فقه الزائر) طبق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

ثورة التوّابين

إعداد/ منتظر السعدي

كان التوابون يعتقدون بأنّ الحكم الأموي هو المسؤول بالدرجة الأُولى عن قتل الإمام الحسين(عليه السلام) لا الأفراد، ولهذا انطلقوا نحو الشام بدافع الأخذ بالثأر، وقالوا: فلننطلق بعد الانتقام من بني أُميّة إلى طواغيت الكوفة ومجرميها.

وما كانت هذه الثلة تطلب فتحاً ونصراً وغنماً أوحكماً، بل كان أخذ الثأر هو هدفهم الأوّل والأخير، وكانوا حينما غادروا ديارهم على يقين من أنّهم سوف لن يعودوا إليها. كانوا عطاشى للموت.. يتعطشون إليه في سبيل أهدافهم، بحيث نجد عدوهم يقدّم لهم الأمان فيرفضوه، لأنّهم يعتبرونه خديعة لإفشال الثورة.

لم يكن الشيعة وحدهم هم الذين التحقوا بثورة التوابين وناصروها، بل راح كلّ من يريد تغيير الواقع الفاسد والخروج من تحت نير الظلم الأموي واضطهاده من خلال حركة دامية يلتحق بها ويناصر أصحابها التوابين، وبالطبع لم ينضم إليهم وإلى ثورتهم الكثير بسبب أنّ ثورتهم ثورة استشهادية لم يفكر أصحابها بغير الثأر هدفاً أو الاستشهاد في سبيل ذلك.

كان عدد من بايع سليمان بن صرد الخزاعي (رضوان الله عليه) وسجل في ديوانه ستة عشر ألفاً، فلم يأته منهم سوى خمسة آلاف عند الالتحاق، بينما كان عدد جيش الشام ثلاثين ألفاً، ومن المؤكد أنّ سبب هذا الأمر واضح، لأنّ الشخصيات التي تتمتع بدرجة عالية من التضحية في سبيل العقيدة هي وحدها فقط تنجذب إلى الاستشهاد، وواضح أيضاً أنّ هذا النوع من الشخصيات قليل في كلّ زمان.

بدأت حركة التوابين سنة إحدى وستين هجرية، فما زالوا منذ ذلك الحين يجمعون آلة الحرب ويدعون الناس في السر إلى الطلب بدم الإمام الحسين(عليه السلام)، فكان الناس من الشيعة وغيرهم يجيبونهم ويلتحقون بهم زرافات ووحداناً.

ولم يزالوا على تلك الحال حتى مات يزيد، فأخذوا يبثّون دعاتهم إلى الناس في البلاد يدعونهم لمناصرتهم، وخلال هذه الفترة راحوا يتجهزون للقتال ويعدّون عدة الحرب علانية

بلا توخي الحذر والحيطة، إلى أن جاءت ليلة الجمعة الموافق الخامس من ربيع الثاني عام ٦٥ هجرية واتّقدت جذوة الثورة، فانطلقوا في تلك الليلة نحو تربة الإمام الحسين عليه السلام الطاهرة، فلمّا وصلوا إليها أطلقوا صيحة من الأعماق ومزجوها بهذه الكلمات:

اللّهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصدِّيق ابن الصدِّيق.

اللّهمّ إنّا نشهدك أنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم.

اللّهم.. اغفر لنا ما مضى منّا وتب علينا وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين.

وإنّا نشهدك أنّا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وبعد انتهاء هذا المشهد المثير تركوا الضريح منطلقين نحو الشام، وواجهوا جيش الشاميين بقيادة عبيد الله بن زياد في أرض تسمى (عين الوردة).

ولكنهم هزموا بعد اقتتال شديد دام ثلاثة أيّام، واستُشهد قادة الثورة سوى «رفاعة»، فعادت بقية القوات تحت قيادته إلى الكوفة وانضموا إلى حركة المختار وأنصاره الذين نشطوا هناك.

وبالرغم من أنّ ثورة التوابين لم تكن ذات أهداف اجتماعية وقضي عليها بسرعة، لكنّها تركت تأثيراً كبيراً على أهالي الكوفة وهيّأت الرأي العام لمحاربة الحكم الأموي.

لبسوا القلوب على الدروع

إعداد / زهراء حكمت

شيخ قد جاوز العقد الثامن من عمره، يرتدي ثوب الشهادة ويختال به.

وعابدٌ عاملٌ لم يثنه نسكه عن الدخول في الميدان، بل رأى أن النسك في ساحة القتال تاج يكلل العابدين..

وغلامٌ لم يبلغ الحلم ارتدى جلباب الوقار، وتأزر بسيف والده، وتعمّم بعمامته، قد شع نوره لأهل السماء..

وامرأةٌ عجوزٌ لم يمنعها الترمل والثكل من مجابهة هذا الجيش الجرار، كان إيمانها يدافع عن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام..

وعروسٌ لم تهنأ بنصيبها من الدنيا، رأت أن تُقيم عرسها في جنة الخلد التي وُعد بها المتقون..

إنهم أصحابه.. لبسوا القلوب على الدروع.. يتهافتون على ذهاب الأنفس..

صورٌ من حب أصحاب الإمام الحسين عليه السلام واستماتتهم في الدفاع دونه..

هذا ما تجولنا برحابه في محور البرنامج الأسبوعي (منتدى الكفيل)، وهو لكاتبته المشرفة المبدعة (مديرة تحرير رياض الزهراء)، وكانت البداية مع الأخت (خادمة الحوراء زينب) التي ذكرت للصحابي الجليل برير بن خضير الهمداني (رضوان الله عليه)، وهو شيخ تابعي ناسك قارئ للقرآن ومن شيوخ القراء ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام.. طلب الإذن من الإمام الحسين عليه السلام في القتال فأذن له وقاتلهم قتال الأبطال على كبر سنّه، حتى طعنه أحدهم في ظهره واستُشهد (رضوان الله عليه).

وتحدثت الأخت (حسينية الهوى): أخذ الإمام الحسين عليه السلام يطوف الخيام كلها، ويوصي الرجال بالرحيل إلى أهليهم والانفضاض عنه، فلم يجد بينهم إلا مَن اشترى الموت بالحياة، فقال لجون: «أنت في إذنٍ مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا». فقال: يابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحسُ قصاعَكم وفي الشدة أخذلكم، والله إنّ ريحي لمنتن، وإن حَسَبي للئيم ولوني لَأسود، فتنفّس عليّ بالجنة، فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. ثم قاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه). (الملهوف، لابن طاووس: ١٦٤).

وذكرت لنا الأخت (محبة الزهراء) صورة الحر الرياحي رضي الله عنه وتوبته، لنستفيد من موقفه في حياتنا.. إذ أنه لّما سمع كلام أبي عبد الله الحسين عليه السلام واستغاثته أخذته الرعدة، فارتاب المهاجر بن أوس من هذا الحال، وقال له:

لو قيل لي مَن أشجع أهل الكوفة لَما عدوتُك، فما هذا الذي أرى منك؟! فقال له الحر: إني والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، فو الله لا أختارُ على الجنة شيئاً ولو قُطّعتُ وأُحرقت. (الإرشاد، للشيخ المفيد: ١٠٣).

وذكرت الأخت (وردة البنفسج) موقف سعيد بن عبد الله الحنفي (رضوان الله عليه) الذي يعتبر من أبرز شهداء كربلاء الأجلاء، حيث أنه كان يتميز بإيمان راسخ وشجاعة فائقة، ويعد من المحبين والموالين المخلصين لأهل البيت عليهم السلام، حيث جعل نفسه درعاً لإمامه، يصد عنه السهام عندما كان الإمام عليه السلام يصلي صلاة الظهر، فوقف يصد السهام تارة بوجهه وتارة بصدره... ولما أُثخن بالجراح هوى إلى الأرض.

وأضافت المتصلة (أم باقر) ذاكرةً حبيب بن مظاهر الأسدي عندما وقف على مصرع مسلم بن عوسجة (رضوان الله عليهما)، إذ قال حبيب: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة، فقال له مسلم قولاً

ضعيفاً: بشّرك الله، ثم قال له حبيب: لولا أنني أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمك، فقال له مسلم: فإني أوصيك بهذا -وأشار إلى الإمام الحسين(عليه السلام)- فقاتل دونه حتى تموت، فقال له حبيب: لأنعمنك عيناً، ثم مات (رضوان الله عليه). (الملهوف: ٦٤).

ومن صور النساء المشرقة حيث نقلت لنا (أم محمد جاسم) صورة أم وهب بنت عبد زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، عندما شارك زوجها في القتال مع الإمام الحسين(عليه السلام).. فأخذت أم وهب امرأته عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: (فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد).

فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قال: (إني لن أدعك دون أن أموت معك)، فناداها الإمام الحسين(عليه السلام)، فقال: «جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال»، فانصرفت إليهن.

وخرجت إلى زوجها بعد أن استُشهد حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: (هنيئاً لك الجنة). فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: (اضرب رأسها بالعمود)، فضرب رأسها فشدخه، فماتت مكانها. (أنصار الحسين(عليه السلام): ٧٦).

وختمنا مع مدير تحرير صحيفة صدى الروضتين الأستاذ (هاشم الصفار) حيث يقول: إن لوحة كربلاء الإنسانية اشتملت على كل أنواع الطيف البشري أسودهم وأبيضهم.. غنيهم وفقيرهم.. ومَن كان خادماً.. أو سيداً في قومه.. وهذا التنوع في أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) خطّ للأجيال دستوراً للألفة والتسامح والوحدة والإخوة بين الناس أجمعين.. بانوراما الطيف الحسيني الوهاج الذي سطع نوره عبر السماء وملأ الخافقين ليمتد عبر الدهور حتى قيام الساعة.. هذه التشكيلة المجتمعية الرائعة التي انصهرت في بوتقة العشق الحسيني يوم الطفوف.

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

العلل ممّا فرضه الله تعالى / ٢

نكمل العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان التي سمعها من الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام..

... فإن قال قائل: ولم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة..

منها: أنّ الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا تلك الحدود لما فيه من فسادهم، لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيها أميناً، يأخذهم بالوقت عندما أبيح لهم، ويمنعهم من التعدي على ما حظر عليهم؛ لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره. فجُعل عليهم قيّمٌ يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها: إنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيّم ورئيس؛ لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا. فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيمون به جماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها: أنّه لو لم يجعل لهم إماما قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين. إذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت حالاتهم. فلو لم يجعل فيها قيّما حافظاً لما جاء به الرسول الأول، لفسدوا على نحو ما بيناه، وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل: لعلل..

منها: أنّ الواحد لا يختلف فعله وتدبيره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما؛ وذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم والإرادة. فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وإرادتهما، وكانا كلاهما مفترضي الطاعة، لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه. فكأن يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاصٍ للآخر، فتعم المعصية أهل الأرض، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع، والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر؛ إذ أمرهم باتباع المختلفين.

ومنها: أنّه لو كانا إمامين، لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة. ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها: أنّه لا يكون واحد من الحجتين أولى

في طاعة الله

بالنظر والحكم والأمر والنهي من الآخر. فإذا كان هذا كذلك، وجب عليهم أن يبتدئوا الكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء، إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً. فإن جاز لأحدهما السكوت، جاز للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام، وعطلت الحدود، وصار الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول؟ قيل: لعلل..

منها: أنّه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة، ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

ومنها: أنّه لو جاز في غير جنس الرسول؛ لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول، إذ جعل أولاد الرسول أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط؛ لأنه قد يجوز بزعمه أنّه ينتقل ذلك في أولادهم، إذا كانوا مؤمنين. فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين. فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها: أنّ الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته، ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس. وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبر، ولم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هـــو عندهم دونهم. فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

(انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ صـــ١٠٧، علل الشرائع: ج ١/ ص٢٥٤)

يتلذّذون بالهجوم والمنيّة

مصطفى الباوي

إنّ إطلاق مصاديق حيّة تفرّعتْ من شجرة الطفّ ليس بالأمر المستصعب في الواقع؛ باعتبار أنّ النظر يكون حسب المعادلة العلويّة القائلة: «الحقّ لا يُعرف بالرجال، اعرفْ الحقّ تعرفْ أهله» (روضة الواعظين: ٣١).. فها هم رجال الحسين عليه السلام يتساقطون من شجرة العشق الحسينيّ التي ورثوها من الأسلاف قلوباً صلبة، تفترش الثرى سدّاً منيعاً بوجه الغزاة الإرهابيّين التكفيريّين.. ليُعيدوا للوطن ومقدّساته وجهه الأغرّ الناصع.

وهذا ما بيّنه وكيلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا في كربلاء سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه) واصفاً المُدافعين عن العراق ومقدّساته في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامته، حيث قال:

(للتاريخ -حقيقةً- لم نظفرْ بموقف من هذه البطولة، نعم.. الآن الأبطال يُحاولون وقد نجحوا أن يستمدّوا من مدرسة عاشوراء استمداداً قويّاً، وواجهوا الأعداء -فعلاً- بقلوبٍ قويّة وبشجاعة، ما بين شابٍّ قد لا يتجاوز عمره (١٧) عاماً أو كهل كأنّه يشبّه نفسه بحبيب أو مسلم بن عوسجة اللّذين كانا يصل عمرهما إلى (٨٠) عاماً، وهذا -واقعاً- ما رأيناه بمعنويّات عالية وقوّة في دينهم، فهؤلاء يتلذّذون بالهجوم والمنيّة كالتذاذ الطفل بمحالب أمّه..

فإذن الشيء المهمّ في هذا المشهد هي هذه الشجاعة التي تمتّع بها أصحابُ الحسين عليه السلام وصدّروها بنجاحٍ، فاستوردَها بنجاحٍ المَقاتلون البررة الذين لا زالوا يُقاتلون الأعداء).

فتوى الدفاع المقدس وفلسفة الانتظار

علي حسين الخباز

إدراك معنى القضية الحسينية بمفهومها التضحوي، يدعونا إلى سلوك سبيل التضحية، ونيل درجات الشهادة، والترسيخ الصائب لمعاني هذه النهضة المعطاءة، لا يأتي إلا من خلال التمسك بالقيم الروحية، واستحضار نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) بسلوك تضحوي يرفض الخنوع بكل أشكاله المذلة، بعدما تحولت المواجهة من الشأن السياسي إلى الشأن العسكري، إلى الاحتلال المهين وتشكيل جيش داعشي يجعلنا بمواجهة الموقف دون النظر إلى النتائج.

فالقيمة الأسمى هي الدفاع عن الدين والمذهب، ورفض العروش التي جاءت لتهديم مراقد أئمتنا(عليهم السلام)، والتهديد المباشر والمعلن لجميع مرتكزات مذهبنا القويم، وهذا يعني أن التهديد طال الأئمة(عليهم السلام)، وجعلهم طرفاً من أطراف المواجهة في الحرب الداعشية، التي سُخّرت أساساً لمحاربة الدين وتهديم المراقد المقدسة.

ومن هذا المعترك، كانت فتوى الدفاع المقدس التي أطلقها سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) هي تحويل طاقة الانتظار المهدوي المبارك إلى ثورة ناهضة تديم إحياء أمر الله تعالى، فلا بد من قوة تنهض بعمق الفكر الحسيني بمستوىً يرتقي إلى تفعيل الانتظار إلى فعل نهضوي مبارك.

ما حدث اليوم ليس صراعاً أو نزاعاً سياسياً، بل هي حرب أرادوها حربَ إبادة، ولهذا كانت راية الفتوى هي سارية من ساريات رايةِ القائم المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) وهي صدىً لصوت الحسين(عليه السلام): «هيهات منا الذلة».. لقد قرأتْ الفتوى المباركة معنى الانتظار المهدوي قراءةً مسؤولة، وترجمت الحرص الذي يتحدث به البعض هو حماية الدين والمذهب والأرض والعِرض، بمعناها الحيدري الذي تمخّض عن ثلاثة حروب طاحنة حفظ بها كرامة الدين من التغيرات التحزبية التي أرادت بالأمة شراً باسم الدين.

وقرأتْ الحرصَ نهضةً حسينيةً قدمت التضحيات الجسام، ألم يكن الحسين(عليه السلام) يعرف فارق القوة والعدد، وأن موازنة القوى لا تأتي إلا بالجهد التضحوي، فكانت فتوى سماحة السيد (دام ظله العالي) فتوىً شجاعة، لم تستسلم لنظريات تعطّلُ مهمة الانتظار المبارك، فهي نظريات تسعى لإيجاد ثغرة ضد أي نهوض يرد كرامة الأمة، ويحافظ عليها.

إن الفتوى أشاعت الروح الإيمانية فكانت هي التقويم الأصوب إلى ترشيق الوعي الشيعي باتجاه فلسفة الانتظار الفاعلة بما رست عليه من سمو روحي وأخلاقي.

بين التوكل والاتكال

الشيخ حارث الداحي

التوكل هو الاعتماد على الله تعالى وإحالة الأمر إليه سبحانه بدافع الثقة به وعدم الإيمان بأي مؤثر حقيقي في الوجود غيره، ويتضح هذا المعنى تطبيقياً في الآية الرابعة من سورة الممتحنة في قوله تبارك وتعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

والآية الكريمة تتكلم عن توكل نبي الله إبراهيم عليه السلام الخالص على الله تعالى، فحث القرآن الكريم المؤمنين أن يتخذوا إبراهيم عليه السلام قدوة وأسوة في طريقة التسليم والخضوع لله تعالى لإنجاح مراده ودعوته، ويتضح الإصرار الفعلي والقولي على التمسك بالحق في قبال الباطل.

وهذا رد على من يتهم أو يتوهم أن (التوكل) هو نوع من الكسل والخمول والتنصل من تحمل المسؤولية، بل التوكل لا يمكن أن ينشأ إذا لم تدعّم قواعده بفهمٍ واعٍ وعميقٍ لمعاني التكليف (ومن الجهل والحماقة أن يطالب المرء بما هو له، ولا يؤدي ما عليه).

فهناك علاقة وثيقة بين الاعتقاد السليم والتوكل على الله سبحانه وتعالى والتوحيد والإيمان المترسخ في النفوس، فلا يكون للمؤمن عقيدة في التوكل على الله تعالى حتى يصبح الإيمان مؤثراً على سلوك المؤمن وتفكيره، وهذا السلوك يتجلّى للعيان إذا ما دعّم بفهم واعٍ وعميق لمعاني العقيدة السليمة، ومن جهة أخرى تطبيق السلوك الشرعي على أرض الواقع ليكون العقل رديفاً للعمل فيصبح التوكل على الله سبحانه مدعوماً بالإيمان والعمل.

آداب مهدوية

إعداد / وحدة النشرات

جاء في بعض الأحاديث الشريفة أن أعمالنا تُعرض على إمام زماننا المهدي عليه السلام، فيحزن لسيئها ويفرح لما حسُن منها، ولذا علينا أن نطهّر نفوسنا ونراقب أعمالنا لتكون بمستوى رضا الله تعالى ورضا الإمام عجل الله فرجه.. ولكي يكون المؤمن بالمستوى اللائق، لا بد من مراعاة جملة من آداب العلاقة مع الإمام عليه السلام والارتباط به، منها:

١- مبايعته

فقد ورد في دعاء العهد: «اللهم إني أُجدّد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي».

٢- إظهار التشوق لرؤيته

حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال وهو يتشوق لرؤيته: «إني لو أدركتُه لَخدمتُه أيامَ حياتي» (الغيبة للنعماني رحمه الله: ٢٤٦)، وفي دعاء العهد: «اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، وأكحل ناظري بنظرة مني إليه».

٣- الثبات على ولايته

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان...» (كمال الدين: ٣٣٠).

٤- الاغتمام والبكاء على فراقه

ففي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «نفَسُ المهموم لنا المغتمّ لظلمنا تسبيح»، وعنه عليه السلام أيضاً: «والله لَيغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتُمحصُنَّ حتى يقال: مات أو هلك بأي وادٍ سلك، ولَتدمعنّ عليه عيونُ المؤمنين» (الكافي: ١/ ٣٣٦).

٥- الدعاء له:

لقد ورد التأكيد على الدعاء له عليه السلام بتعجيل الفرج؛ ففي التوقيع الشريف المروي عنه عجل الله فرجه: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإن ذلك فرجكم»، ومنه دعاء الفرج المعروف: «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن...».

٦- زيارته

لا سيما زيارة آل ياسين، حيث يعلمنا فيها كيف نشعر بحضوره، فنقول: «السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد...».

٧- التوسل به إلى الله سبحانه

بهذا التوسل: «اللهم إني أسألك بحق وليك وحجتك صاحب الزمان إلا أعنتني به على جميع أُموري...» (النجم الثاقب: ٢/ ٤٢٤).

٨- القيام عند ذكر اسمه

لا سيما عند ذكر لفظ (القائم)، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قام في مجلسه بخراسان عند ذكر لفظة القائم، ووضع يده على رأسه الشريف، وقال: «اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه» (منتخب الأثر: ٥٠٦).

٩- التصدق عنه

ورد في دعاء التصدق حين السفر: «اللهم إنّ هذه لك ومنك، وهي صدقة عن مولانا محمد عجل الله فرجه، وصلّ عليه بين أسفاره وحركاته وسكناته، في ساعات ليله ونهاره...» (النجم الثاقب: ٢/ ٤٧٢).

صدر عن مركز تراث البصرة
التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان :

شهداء العقيدة والوطن

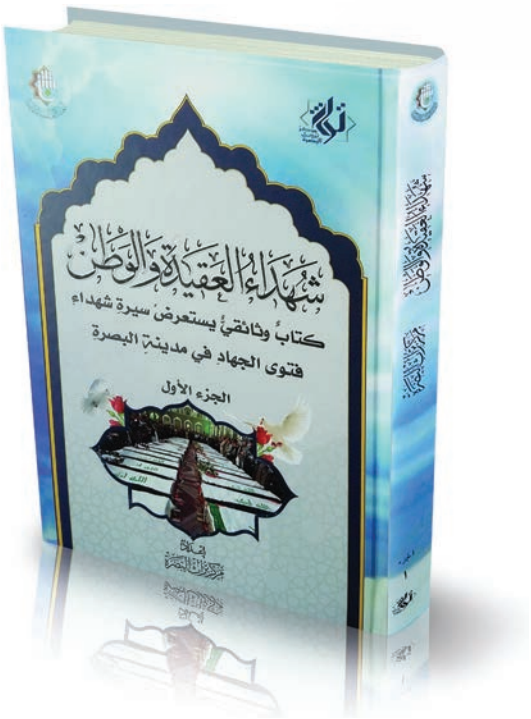

وهو كتاب وثائقي يخلّد تلك الثلة المؤمنة من الشهداء من أبطال الحشد الشعبي في مدينة البصرة، الذين استجابوا لفتوى الدفاع المقدس، وسارعوا إلى جبهات القتال لمصارعة قوى الشر والضلال، وقد مُلئوا إيماناً وعقيدةً، فسطّروا أروع الملاحم، حتى ضُرّجوا بدم الشهادة في ساحات الإباء والشرف والكرامة..

فجاء هذا السفر ليضم بين طياته تلك السيرة العطرة لأولئك الأفذاذ، وهو مجموعة مقالات بأقلام بصرية ذات أبعاد ثقافية مختلفة، أراد أصحابها أن تكون لهم صلة مع الشهداء، لعلهم يؤدون جزءاً يسيراً من حقوقهم على الأمة.

وقد احتوت مقالاتهم بعض المفاهيم الأخلاقية والعقائدية والتربوية، وبعض قيم المجتمع العراقي الذي أنجب أولئك الأبطال.. وكانت المادة الأساسية للمقالات لقاءات حرة أقامها فريق المركز مع عوائل الشهداء وذويهم.

ويعد الكتاب -بحق- وثيقة مهمة للمستقبل ثبتت به حقائق مهمة لفترة مصيرية من تاريخ العراق عموماً، والبصرة خصوصاً، تستذكر فيه الأجيال بطولات أولئك الغيارى وتضحياتهم، وتبعث في أنفسهم روح العزيمة والإصرار على التضحية والفداء، ومدى ارتباط الشهداء بعقيدتهم والتفافهم حول مرجعيتهم العليا وامتثالهم للأوامر الشرعية.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم
في منطقة ما بين الحرمين الشريفين
بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net
التحرير : علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي
التدقيق اللغوي: عمار السلامي
التصميم والإخراج : أحمد السيلاوي
- راسلونا على الإيميل الآتي : nashra@alkafeel.net